

النشاط الجمعي بمدينة الجزائر
في النصف الأول من القرن العشرين ودوره في نشر الوعي الوطني

Community activity in Algiers
in the first half of the 20th century and its role in spreading
national awareness

الدكتور: مصطفى بطراوي
جامعة البليدة 2 - لونيبي علي



تاريخ النشر -	تاريخ القبول -	تاريخ الإرسال -
2025/07/05	2025/06/22	2025/04/26



- Summary:	- الملخص:
At the beginning of the twentieth century, Algeria witnessed a different style of struggle from the previous period, where the signs of political action and associative reform and educational activity began to appear in an effort to awaken national consciousness and revive the cultural heritage of the	عرفت الجزائر مطلع القرن العشرين أسلوب نضال مغاير عما شهدته الفترة السابقة، حيث بدأت تظهر بوادر العمل السياسي والنشاط الجمعي الإصلاحي والتثقيفي، سعيًا منها لاستنهاض الوعي الوطني وإحياء الموروث الثقافي للأمة الجزائرية؛ من خلال إنشاء جمعيات ونواد اجتماعية

Algerian nation through the establishment of associations and social and cultural clubs to confront the various colonial strategies.

The colonial authorities allowed Algerians to engage in associative work without political ones in an effort to attract social groups to their ranks. This was evident in the decree of July 1901, which allowed the establishment of associations of a cultural or social nature and targeted Europeans in particular, but the Algerian elite took advantage of the circumstances and engaged in this endeavour in order to gain experience that would later enable them to establish many associations and clubs.

I decided to address this topic in order to identify the associative activity that accompanied the activity of the national movement during the first half of the twentieth century and the extent to which it was influenced by the associative activity of Europeans in Algeria, then how it turned into a national action that contributes to spreading

وثقافية لمجابهة الاستراتيجيات الاستعمارية المختلفة.

لقد سمحت السلطات الاستعمارية للجزائريين بالانخراط ضمن العمل الجمعوي، دون السياسي منه، سعياً منها لاستقطاب الفئات الاجتماعية إلى صفها، وتجلى ذلك في مرسوم جويلية 1901 الذي يبيح إنشاء جمعيات ذات طابع ثقافي أو اجتماعي، وكان يستهدف الأوربيين خاصة، لكن النخبة الجزائرية استغلت الظروف وانخرطت في هذا المسعى، قصد اكتساب التجربة التي ستمكنهم لاحقاً من تأسيس عديد الجمعيات والنوادي.

ارتأيت معالجة هذا الموضوع بغية التعرف على النشاط الجمعوي الذي واكب الحركة الوطنية خلال النصف الأول من القرن العشرين، ومدى تأثيره بالنشاط الجمعوي للأوربيين بالجزائر، ثم كيف تحوّل إلى عمل وطني أسهم في نشر الوعي وتعبئة المجتمع لمجابهة المخططات الاستعمارية المتنوعة.

awareness and mobilising society to confront the various colonial schemes.	
- Keywords:	- الكلمات المفتاحية:
National associations; national consciousness; cultural clubs; French colonialism; Algeria.	الجمعيات الوطنية؛ الوعي الوطني؛ النوادي الثقافية؛ الاستعمار الفرنسي؛ الجزائر.

- مقدمة

شهد النصف الأول من القرن العشرين ظهور نهضة ثقافية بالجزائر ميّزها تأسيس جمعيات ونواد فكرية وثقافية، سعت لإصلاح المجتمع ونشر الوعي الوطني. -وهو ما تهدف هذه الورقة البحثية الى دراسته- لمجابهة السياسات الاستعمارية، من خلال التعرف على أهم النوادي والجمعيات التي أنشأت بالجزائر العاصمة كردّ فعل على المحاولات الفرنسية، لتطبيق سياسات استيطانية إدماجية، تهدف الى تطويع الجزائريين وتهجينهم داخل المجتمع الفرنسي.

كما يشير هذا المجهود إلى تغيّر في أسلوب النضال مع مطلع القرن العشرين، والذي أدّى إلى تجند النخبة الجزائرية بمختلف أطيافها للوقوف في وجه هذه السياسات وبالتحديد في مدينة الجزائر، دفاعا عن هوية الأمة الجزائرية؛ باعتبارها مهد العديد من الجمعيات والنوادي (نظرا) لما تمثله من إرث تاريخي وحضاري.

أما موضوع النشاط الجمعوي فهو يمثل الإشكال الرئيسي الذي تتمحور حوله هذه الدراسة، باعتباره استراتيجية جديدة في العمل الوطني لجأت إليها النخبة بما أملتته ظروف تلك الفترة؛ وتجلي ذلك في النوادي والجمعيات ذات الطابع الاجتماعي أو الثقافي، وهو الأمر الذي

سيرسي قواعد نضال متينة ستقوم عليها اتجاهات الحركة الوطنية فيما بعد.

1- عوامل ظهور النشاط الجمعوي بالجزائر

تظافرت جملة عوامل ساهمت في بروز النشاط الجمعوي بالجزائر العاصمة، ثم ما لبث أن انتشر في باقي مناطق الوطن، وتجلى في نواد علمية وجمعيات ثقافية، كان من أهم تلك العوامل:

- قانون جويلية 1901: أصدرته الحكومة الفرنسية في الجريدة الرسمية سنة 1901، وبدأ العمل به سنة 1904، فقد سمح هذا القانون بتأسيس الجمعيات والنوادي شريطة أن لا تكون ذات طابع سياسي، فاستغل الجزائريون هذه الفرصة وبادروا إلى تأسيس جمعيات ونواد ذات طابع ثقافي واجتماعي لمقاومة الجهل والإدماع¹.

- الحرب العالمية الأولى: كان من نتائج الحرب العالمية الأولى على الجزائريين ظهور فئة النخبة، خاصة أولئك الذين شاركوا في هذه الحرب، واستطاعوا الاطلاع على ما يحدث في أوروبا واحتكوا بالأفكار التحريرية هناك، مما شجّعهم على المطالبة بحقوقهم، فاستطاعوا إنشاء وفد بقيادة الأمير خالد الجزائري، حمل معه عريضة مطالب إلى مؤتمر الصلح بباريس 1919.

- إنشاء الجمعيات والنوادي الأوروبية بالجزائر: أسهم قانون 1901² في دفع المستوطنين إلى تأسيس نواد وجمعيات في الجزائر دفاعا عن مصالحهم، وهو الأمر الذي شجّع الجزائريين في الانخراط في هذا الاتجاه، خاصة وأنّ البعض منهم استطاع التعايش مع المستوطنين؛ من خلال اكتساب لغتهم، والحصول على الخبرة اللازمة التي مكنتهم من توظيفها في تأسيس جمعيات ونواد جزائرية.

- لجنة النشر لمؤوية الاحتلال بالجزائر: كان لهذا الحدث وقع كبير على نفوس الجزائريين، حيث عبّر الأهالي عن سخطهم ومعارضتهم لهذا

الحدث، خاصة وأنّ الحاكم العام للجزائر كان قد نصّب لجنة النشر لمئوية الاحتلال سنة 1925 يقودها كل من الحاكم العام ورئيس جامعة الجزائر، إذ كلفت هذه اللجنة بإعداد المؤلفات والمدونات بغية احتكار واضطهاد تاريخ الجزائر والمغرب العربي، وجعله وسيلة للسيطرة الاستعمارية. كما علقت فرنسا آمالا كبيرة على هذا الاحتفال، وسعت الى إثبات الوجود الفرنسي بالجزائر، ما تمخّض عنه إنشاء موسوعة اكتشاف الجزائر، التي كانت مثقلة بالتوجهات الاستعمارية³.

كل ذلك زاد في اهتمامهم بتأسيس الجمعيات، والنوادي لمجابهة هذه السياسة. وقد واكب تأسيس هذه الأخيرة كما ذكرنا سابقا صدور قانون 1901، بالإضافة الى ظهور بوادر نشاط الحركة الوطنية مع مطلع القرن 20. بعد ظهور حزب تركيا الفتاة ومسألة التجنيد الإجباري ومؤشرات الحرب العلمية الأولى.

وقد تدرّجت عملية تأسيس النوادي وتسمياتها حسب الظروف المواكبة للأحداث، فنجد قبل الحرب العالمية الأولى ظهرت تسميات لهذه الجمعيات، تحمل في طياتها نوايا تفاؤلية تتماشى مع العصر: مثل (التوفيقية) التي سعت الى التوفيق بين الحضارتين الغربية والاسلامية، ثم (الرشيدية) التي تدل على الرشد والتبصر أمام مشاريع المسخ الاستعمارية.

بعد الحرب العالمية الأولى بدأت تكتمل بوادر اليقظة لدى النخبة الجزائرية، من خلال التنديد بالسياسة الاستعمارية فأنشأوا النوادي الفكرية والثقافية، وبرز في هذا الصدد رجال الإصلاح من أمثال: الأمير خالد وابن باديس وغيرهم، ممن كان تركيزهم على الفئات السياسية في المجتمع، باعتبارها رمزا للأمل والغد المشرق؛ وذلك من خلال إنشاء المدارس ونشر التعليم، والتركيز على التربية الدينية للحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية، فكانت النوادي والجمعيات

في البداية ذات طابع ثقافي حضاري، تسعى لإحياء الموروث الحضاري، وبعث مقومات الشخصية الجزائرية التي يسعى الاستعمار لطمسها.

2- الجمعيات الثقافية

- الجمعية الرشيدية 1894

كان تأسيسها بمدينة الجزائر العاصمة عام 1894، وهي جمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، أسسها قدماء الشبان الجزائريين الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية الجزائرية. هدفت هذه الجمعية إلى مساعدة الشباب الجزائري على العمل والتفكير ونشر العلوم والثقافة الإسلامية، بإقامة نشاطات أدبية وإصلاحية كالدروس والمحاضرات⁴.

كانت الجمعية تنشر باللغتين العربية والفرنسية، ولها فروع في عدة مدن، فقد ضم فرع مدينة الجزائر 250 عضوا عام 1910. ارتكزت أهدافها على إلقاء المحاضرات باللغتين العربية والفرنسية من طرف عدة محاضرين؛ منهم امجد بن رحال، عبد الحليم بن سماية، عبد القادر المجاوي وأبو القاسم الحفناوي، وغيرهم⁵، وبظهور البوادر الأولى للحرب العالمية الأولى توقف نشاط الجمعية، رغم أنها موالية لفرنسا، ذلك أنّ عامة الجمعيات كانت إما تابعة مباشرة لحركة الشبان الجزائريين أو تميل إليها، ولم يمنعها ذلك من التعبير عن الولاء لفرنسا⁶.

- الجمعية التوفيقية 1908

جمعية تهذيبية خيرية أدبية علمية، تأسست هذه الجمعية عام 1908م بالجزائر العاصمة، ثم أعادت النخبة تنظيمها عام 1911 وتألّف مجلسها من 12 عضوا. وكان الدكتور أبو القاسم بن التهامي، رئيسا لهذه الجمعية، وكل من السيدين محمد صوالح أستاذ بثانوية الجزائر والمدرس محمد براكني نائبين له. هدفت الجمعية الثقافية إلى جميع

الجزائريين الراغبين في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم ومعارفهم العلمية والاجتماعية، واستقطبت أكثر من مائتي عضو خلال سنة واحدة. كما أنّ بعض الجزائريين الذين كانوا ينشطون فيها مجنسين بالجنسية الفرنسية ومتخرجين من المدارس الفرنسية: مثل الشريف بن حبيلس ومحمد صوالح وابن التهامي، انضم إليهم بعض المثقفين بالعربية⁷. ومن نشاطاتها تدريس اللغة العربية والرياضيات وتقديم بعض الألعاب. تمّ تأسيس عدة فروع عبر الجزائر، وتم على مستواها إلقاء عدة محاضرات حول مواضيع عديدة؛ منها تاريخية وثقافية وسياسية ودينية واجتماعية⁸.

- جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا

اختلفت الآراء حول تاريخ تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، فهناك من قال إنها نشأت عام 1927 بباريس. وهناك من أشار إلى أنّ ظهورها الرسمي كان عام 1918 بمدينة الجزائر، تحت اسم ودادية التلاميذ المسلمين بإفريقيا الشمالية في الجزائر، وصرّح بها في الجريدة الرسمية بتاريخ 15-4-1919 تحت رقم 104، وكان مقرها في نهج المسمكة بالجزائر⁹. وتعود أسباب تأسيسها إلى الظروف الصعبة التي كان يعانيها الطالب الجزائري جراء سياسة التعسف والتهميش، من قبل إدارة الجامعة الفرنسية.

وحسب قانونها الأساسي فإنّ الجمعية، ابتعدت عن مناقشة المسائل السياسية واهتمت بالمشاكل المادية والمعنوية والبيداغوجية للطلاب الجامعي. تولى إدارة مكتبها الإداري الأول السيد بلقاسم بن حبيلس طالب في كلية الحقوق (رئيسا)، الهادي بن سماية طالب في كلية العلوم نائبا للرئيس، والطالب لخضري إسماعيل أميناً عاماً، وجيلالي بن طاسي طالب في الطب نائبا له، عليوة مداني طالب في الطب أميناً للمال، محمد بومال، طالب في الطب منصور عبد الله طالب في الطب، مسؤولاً عن الأرشفة.

حاول المشرفون على تسيير شؤون الجمعية توفير جو ثقافي مناسب بين صفوف الطلبة، فبرمجوا عدة أنشطة ثقافية مثل إلقاء المحاضرات الثقافية والفكرية¹⁰. كما كان للجمعية مواقف من عدة مسائل كالتجنس واللغة والتعليم؛ وخلال انعقاد جمعيتها العامة 1930/02/28 بباريس، التي ترأسها أحمد بالفريج، تم طرد الطلبة المتجنسين من أبناء المغرب العربي من الجمعية لاعتبارات مبدئية وقيمة¹¹.

كان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد رحبوا بهذه الخطوة واعتبروها انتصارا لمبادئها، في حين أسس الطلبة المطرودين من جهتهم جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا، وكان رئيسها الشرفي بلوم فيوليت¹².

- نادي الترقى 1927

يُعتبر نادي الترقى من النوادي التي أسهمت في بروز الوعي الوطني مع مطلع القرن 20، إذ برز الكفاح القومي والوطني من خلال رسالته التي قدّمتها على شكل محاضرات وندوات ولقاءات كانت تقام فيه، وكان مؤسسوه من الطبقة البورجوازية في الجزائر العاصمة؛ المعروفين بدعمهم للقضية الوطنية، إذ يتمتع هذا النادي بموقع استراتيجي بقلب العاصمة، في وسط مراكز الاستعمار وملتقى الجزائريين من الشرق والغرب والجنوب، باختلاف الأعراق واللهجات والمذاهب الدينية، ولم يكن يهتم المستوى التعليمي أو الثقافي للفرد لأنه في جميع الحالات يكون مرحبا به¹³.

عمل النادي على إحياء اللغة العربية والدين الإسلامي، ونشر التعليم بين أفراد الشعب الجزائري بمختلف فروعته، ومد يد الإغاثة للفقراء، وذلك بفتح مقراته لأعضائه ومدرسيه ونشطاءه، واحتضنته في الواقع جمعية العلماء واعتبرته من دعائمه.

كما تبنت الصحافة الجزائرية المؤتمر الإسلامي، ونشرت مجرياته باللغتين العربية والفرنسية، واعتبرته حدثا هاما في تاريخ المنطقة، فصحيفة الشهاب نوهت به وأكدت على ضرورة الوحدة بين أقطار المغرب العربي، مبرزة وحدة الفكر واللغة والشعور القومي والديني. من جهتها رأت صحيفة النجاح أنه اليوم الخالد في تاريخ النهضة العربية، لأنه قد وحد طلبة المغرب العربي، وهو في نظرها اجتماع سياسي للنقاش والبيان، وبشرى مفرحة لمستقبل شمال إفريقيا¹⁴.

وفي ذات السياق التوعوي الترفيهي، عرّف النشاط المسرحي انتعاشا في الساحة الثقافية الوطنية، فالحركة الفنية المسرحية الجزائرية انبعثت من جديد، خاصة بعد المعطيات الجديدة لما بعد الحرب العالمية الأولى، وفي هذا الصدد سنورد نموذجين:

- جمعية الزاهية 1923

أنشأ علّالو فرقة مسرحية هاوية باسم الزاهية بعد عام 1923 تجول بها عبر الجزائر، ووظف الرجال والنساء للأداء، وهم المتأثرون بتراث النهضة العربية الإسلامية، فاستمدوا مسرحياتهم من التراث المحلي والأندلسي والعربي المشرقي¹⁵.

إنّ أول مسرحيات جمعية الزاهية كانت مسرحية جحا التراثية، ذات الإسقاطات الواقعية التي أخرجها علّالو، في 12/04/1926 باللغة العامية الدارجة المعروضة، فقدمت بشكل مضحك زواج بوعقلين لعلّالو، والتي سينضم لها الفنان رشيد قسنطيني كممثل في فرقة الزاهية والتي ستعرض في قاعة الكورسال بباب الوادي يوم 26/10/1926.

اهتم روادها بالدعوة إلى العلم والمعرفة واليقظة، وركز بعضهم على البعد الحضاري للشعب الجزائري بواسطة الشعر والنثر، بهدف تثقيف وتعليم الجزائريين، تمهيدا للوعي بالذات والواجب الوطني. وفي

هذا المجال برزت جهود أقطاب النهضة الجزائرية فأصبحوا خطباء ومحاضرين في مقرات الجمعيات والنوادي¹⁶.

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إنّ التجربة والخبرة التعليمية والإصلاحية معا جعلتا من الشيخ عبد الحميد ابن باديس يفكر في مشروع يغيّر به الواقع، واعتبره نوعا من جهاده التعليمي والإصلاحي، الذي تواصل قرابة عقدين من الزمن. هذا المشروع هو تأسيس جمعية ينتظم في سلكها علماء قسنطينة أولا، ثم تتسع لغيرهم من علماء الجزائر.

وفي إحدى رحلات الشيخ بن باديس إلى سطيف، اجتمع مع البشير الإبراهيمي فحدثه عن الجمعية والأهداف التي تسمو إليها، وطلب منه أن يضع لها قانونا أساسيا، فاستطاع الإبراهيمي أن يحقق ذلك، ولكن هذه التجربة فشلت، لأنّ أغلب العلماء كانوا قليلي الثقة من ناحية الإقبال على العمل الجماعي، فرأى ابن باديس بوجوب التمهيد لهذا النشاط من خلال صحافة حرة وطنية، وفكر في طريقة تضمن أهم عنصرين: وهما البقاء والحرية والاستقرار¹⁷. واستغلال فرصة ذكرى مرور قرن من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

وإلى جانب هذه العوامل هناك مجموعة من الظروف الموضوعية الأخرى، سرّعت في إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيز الوجود، كي تعمل على المحافظة على عروبة الجزائر وإسلامها.

وبعد سنة مباشرة من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931 ضمت حوالي 72 عالما من مختلف أنحاء القطر الجزائري، ومن مختلف الاتجاهات الإسلامية والمذهبية.

وقد اتخذت مقرا لها في بداية تكوينها نادي الترقّي¹⁸ الذي أسّس بعاصمة الجزائر في عام 1926 فكانت تعقد فيه اجتماعاتها، وتقيم

مؤتمراتها السنوية وتمارس فيها نشاطها العام، وتولى رئاستها منذ البداية الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي انتخب رئيسا للجمعية بالإجماع إلى تاريخ وفاته سنة 1940.

وبعد هذا التاريخ تولى محمد البشير الإبراهيمي رئاستها، إذ شغل هذا المنصب إلى غاية حل الجمعية سنة 1956 حيث اندمج أعضاؤها في هياكل ومؤسسات جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني¹⁹.

المدارس: أسست الجمعية بمدينة الجزائر عدة مدارس ابتدائية وإعدادية لمحاربة الأمية، وليتمكن الجزائريون من تعلم لغتهم ومواكبة العلوم العصرية المختلفة. ومن نماذجها بمدينة الجزائر مدرسة الشبيبة الإسلامية التي تعاونت مع الجمعية منذ سنة 1931 لنشر التعليم العربي²⁰.

تأسيس المساجد: لقد استغلت الجمعية مساجد مدينة الجزائر لنشر العلم وبث الشعور الوطني والوعظ الديني، وتصدت للطرقية المنحرفة، خاصة بعد إصدار إدارة الاحتلال لقرار ميشال في 16/02/1933 لمراقبة نشاط العلماء، والذي احتجت عليه الجمعية بقوة.

النوادي: أنشأت الجمعية مجموعة من النوادي واستغلت ما كان موجودا (مثل نادي الترقى الذي كان ابن باديس يلقي فيه محاضراته كلما سنحت له الفرصة)، فكان الشباب يلتقون بها ويستفيدون من مختلف أنشطتها، كما كانت هذه النوادي توفر للجمعية مداخيل من خلال بيع المشروبات. ولهذه الأسباب أصدر وزير الداخلية الفرنسي قرارا بمنع بيعها- المشروبات في 20/01/1938 إلا برخصة من الإدارة الفرنسية²¹.

- جمعية علماء السنة سنة 1932

جمعية تثقيفية دينية ذات أبعاد سياسية، أسست بعد إلحاح من الإدارة الاستعمارية بهدف عرقلة نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (سنة 1931)، بدأ التحضير لها بتوجيه دعوات لشخصيات وعلماء، يبادلونهم نفس الأفكار والمبادئ الصوفية.

أُعلن عن تأسيس هذه الجمعية رسمياً يوم 15/09/1932، ترأسها الشيخ المولود بن الصديق الحافظي الأزهري. وما إن جاء يوم الثلاثاء 20/12/1932 حتى بدأ الاجتماع العام لتدشين الجمعية وتحديد أهدافها، حسبما ورد في جريدة الإخلاص. إنَّ من أهدافها نشر التعليم والثقافة، وحفظ عقيدة الإسلام وأصول الفقه، والمذاهب الأربعة، وأصول التصوف وأصول الدين على عقيدة الأشعري، بالإضافة إلى مساعدة المحتاجين وإنشاء المدارس العربية والنوادي.

ومن أجل التصدي للحركة الإصلاحية في الجزائر، وجَّهت جريدة الإخلاص نداء إلى جميع طلبة العلم في الجزائر للعمل التربوي تحت توجيهها، بعنوان إعلام إلى طلبة العلم في كافة أنحاء الوطن، جاء فيه: إنَّ جمعية علماء السنة تبعث بأعمالها إلى كافة طلبة العلم، أن يُعرّفوها بعناوينهم وأسمائهم الصحيحة لتكون منهم على علم، فيتسنى لها استدعاؤهم للقيام بما تحدّثه من مشاريع تهذيبية²².

وعلى غرار نادي الترقى بالعاصمة، أسست الجمعية في 1933 نادياً منافساً له باسم نادي الخلاص، دعت إليه بعض الشخصيات العلمية للتدريس فيه. وبمناسبة تدشينه وجهت جريدة الإخلاص نداء لجميع أتباع وأنصار جمعية السنة، جاء فيه لقد آن أوان الاجتماع الإداري لجمعية علماء السنة الجزائرية في 13/03/1933، وبمناسبة الاجتماع سينظم احتفال للانطلاق الرسمي للجمعية.

وفي سياق النشاطات التي قدمتها الجمعية أيضا، نذكر محاضرة الشيخ المولود الحافظي بمقر نادي الأخوة يوم 1933/04/24 حضرها حوالي 80 شخصا منهم الدكتور بلعربي وكيل المال، وركز المحاضر على ضرورة مراعاة المستوى العمري والفكري في تعليم الأفراد في الإسلام.

وبتاريخ 1933/05/03، قدم الشيخ المولود الحافظي سلسلة محاضرات بمدن المدية والبرواقية وقصر البخاري، حث فيها مستمعيه على التربية والوفاق والأمن والهدوء.²³

- الجمعية الخيرية الإسلامية 1933

جمعية تعليمية خيرية تأسست في 1933/12/22، من رجال نادي الترقى أبرزهم الشيخ الطيب العقبي، وبمساعدة من بعض أعيان العاصمة أمثال محمود بن ونيش رئيس نادي الترقى، محمد علي عباس التركي، محمد الشريف الزهار، ابن شلحة محمد، محمد بن الباوي وغيرهم.

تزامن تأسيسها مع فتح مدرستي اللغة العربية والشبيبة، وذلك يوم اجتماع تأسيسها في عاصمة الجزائر، حسب جريدة الشهاب في 1934/04/02 بقاعة الماجستيك أو قاعة الأطلس حاليا، كما ساهم نادي الترقى في الدعم المادي لتأسيس هذه الجمعية.²⁴

كان المقر الأول لهذه الجمعية بنادي الترقى، ثم تحول إلى ساحة الحكومة أو ساحة الشهداء اليوم بمدينة الجزائر في 1939/12/01. وكان هدف هذه الجمعية حسب قانونها الأساسي إسعاف المعوزين والمحتاجين من مساعدة الأفراد ماديا وماليا، وإعانة عابري السبيل على العودة إلى أوطانهم، وتربية الجيل أخلاقيا ومهنيًا، وتعليم الشباب اللغتين العربية والفرنسية. وتعددت أنشطتها الثقافية والمهنية، وتميزت باللون الإسلامي، كتلاوة القرآن الكريم والخطب الإصلاحية وترديد الأناشيد الإسلامية، وتمثيل المسرحيات الإسلامية الهادفة.²⁵

- جمعية النصيحة 1936

جمعية تعليمية تأسست في 23/06/1936، مقرها حي ليفي حسين داي، الجزائر، هدفها تعليم الكبار والصغار اللغة العربية والعلوم الإسلامية، تنظيم حفلات مسرحية وتظاهرات ثقافية، مثل المعارض واللقاءات وبيع الكتب ونشرها.

أشرف عليها عدة شخصيات منهم الرئيس الشرفي للجمعية خلال عام 1936-1937 السيد مارتى، رئيس بلدية حسين داي، وكذلك المستشارون البلديون السادة زحاف محمد عام 1936-1937 وبوسلمة عبد القادر عام 1937-1938، نهار قدور عام 1941.

نجد من مظاهر تجسيد أهداف الجمعية أن أطرت تسعين تلميذا أشرف عليهم معلم القرآن الكريم محند الصوري. كما وظفت الجمعية الأستاذ محمد الطاهر فضلاء كمعلم للقرآن الكريم الذي بدوره افتتح باسم الجمعية مدرسة قرآنية بمقراتها، دون ترخيص²⁶.

- جمعية التقوى 1937

جمعية تعليمية اجتماعية، تأسست في 14/02/1937 مقرها 36 شارع ماري بلكور الجزائر، هدفها تعليم اللغة العربية والدفاع عن الإسلام، ومن وسائلها تنظيم رحلات وحفلات لصالح الأطفال المحتاجين. قدمت الجمعية عدة أنشطة منها سهرة فنية يوم 29/11/1937 بقاعة سارفنتيز ببلكور²⁷.

- جمعية شريفات العمل 1938

جمعية تعليمية نسوية، تأسست في فيفري 1938 وصرح بها في 22/03/1938، هدفها تعليم المرأة المسلمة طرق تربية الأبناء، واللغتين العربية والفرنسية والشؤون المنزلية، اهتمت بتعليم الفتيات المسلمات، مقرها بنهج ليون بالقصبة، أشرفت عليها السيدة شامة بوفجي²⁸.

- جمعية الكمال 1945

حسبما جاء في محضر الاجتماع الخاص بانعقادها في 04 ديسمبر 1945، اجتمعت السيدات المسلمات في حي سان توجان بالجزائر العاصمة يوم العطلة المدرسية في 20 نوفمبر 1945 لغرض تأسيس جمعية تنمي الأخلاق والفكر وثقافة الفتاة المسلمة في حي سانت اوجان، ببرنامج تعليمي باللغتين العربية والفرنسية، بالإضافة إلى الثقافة الأسرية والأشغال اليدوية، صدر قرار الإنشاء في الجريدة الرسمية الفرنسية في شهر مارس 1946 وصرح به من دائرة العاصمة بتاريخ 27 فيفري 1946، أما عن عضوية الجمعية فقد تألفت من 09 عضوات ورئيسة الجمعية هي السيدة شندل²⁹.

- جمعية الفتاة العربية لتهديب الهيئة الاجتماعية النسوية 1948

جمعية تهذيبية تعليمية نسوية، صرح بها في جوان 1948 مقرها 10 شارع ميدي مدينة الجزائر، تأسست بعد اجتماع مجموعة من الفتيات والنساء الجزائريات في 13/5/1948 وكان للأستاذ محمد الحسن فضيل الورتيلاني الدور الكبير في تأسيسها؛ فقد أمد فتياته بتوجيهات علمية عملية وقد كان ينشد للفتاة العربية ويدعوها للنضال والعفة³⁰.

3- الجمعيات التعليمية التربوية

- جمعية الشبيبة الإسلامية للتربية الاجتماعية

هي جمعية تربوية، علمية، أدبية، اجتماعية تأسست في 12 جانفي 1921 من طرف أحمد بورحلة، مقرها 11 شارع مانغو الجزائر. أغلب أعضائها كانوا من فئة الشباب ما بين 15 سنة إلى 19 سنة، هدفها تطوير الشباب أدبيا واجتماعيا.

ضمّت الجمعية حوالي خمسمائة عضوا. وفيما يتعلق بمدربيتها فكانت مناهجها مستقاة من المدارس الأهلية التونسية، ومواردها

المالية من الإعانات الشهرية التي يقدمها أولياء التلاميذ وعائلات الحفل السنوي لليلة السابع والعشرين من شهر رمضان³¹.

قدّمت الجمعية منذ تاريخ تأسيسها سلسلة من الأنشطة منها المحاضرات مثل المحاضرة التي قدّمها السيد مصطفى حفطي بتاريخ 12 فيفري 1922 في مقر الجمعية حول الجمعيات ونشاطها وإيجابياتها. وفي 26 فيفري من نفس الشهر، ألقى فيها السيد مصطفى محاضرة أخرى حول التربية بيّن فيها توسع وانتشار التربية لدى شباب الجزائر.

وفي ليلة 27 من شهر رمضان سنة 1925 قدّمت الجمعية حفلا في قاعة لاليرا -بوزريعة حاليا-، وقد حضره جمهور قدّر تعداده بما يقارب 500 رجل، من بينهم شخصيات وطنية أمثال أحمد توفيق المدني الذي ألقى كلمته في هذا الصدد، وأكد حرصه على ضرورة التمسك بالثلاثية الحضارية للإنسان الجزائري، تحت عنوان: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

وفي 1927 أسّست الجمعية مدرسة باسم الشبيبة الإسلامية، بدعم من أعيان مدينة الجزائر في حي باب الجديد، وكانت إدارتها والتدريس فيها للشيخ الطيب العقبي وعمر بن قدور والهادي السنوسي، وعدة شخصيات أخرى، كان الهدف هو توسيع نشاطات المدارس العربية الإسلامية، ومنها مدرسة الشبيبة الإسلامية التي أنشأت بنادي الترقّي³².

- جمعية الفلاح 1932 -

وهو الفرع الثاني للجمعية، حيث قام المهتمون بجمع المال واشتروا عمارة فسيحة بـ 17 نهج منحدر فال، قرب ضريح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، وقد قال المدني في هذا الحدث إنّ الجمعية كانت قد

وجدت حولها الفضلاء الكرام. وعليه تم شراء ديار ضخمة في العاصمة، ووضعتها تحت تصرف المدارس العربية الإسلامية.

وبالعودة إلى المدرسة والتمدرس فيها، نجد أنّ التلاميذ ينقسمون إلى صنفين 40-45 فرد، ينتمون إلى أسر متواضعة لم يتلقوا تعليماً إلا في هذه المدرسة وآخرون 30-45 فرد أسرهم ميسورة الحال، يحضرون إلى المدرسة يومي الأحد والخميس فقط لتعلم العربية خارج أوقات تدرّسهم بالمدارس الفرنسية³³.

ولأجل هذا الأمر حاولت هذه المدرسة أن تُغيّر برامجها التربوية، فأضافت لها رسمياً اللغة الفرنسية في مواد تدريسها، ومنذ ربيع سنة 1940 أصبحت مدرسة رسمية، وأقحمت مجموعة من المعلمين الموالين لها، وشيئاً فشيئاً أصبحت تحت سلطتها³⁴.

- جمعية السلام 1929

أسّسها مجموعة من الشباب بمدينة الجزائر عام 1929 جمعية السلام العربية الإسلامية، مقرها حي باب الجديد بالقصبة، تحت إشراف السيد عمر اسماعيل أحد أعيان مدينة الجزائر وأثريائها، قام بدور كبير في تأسيس نادي الترقى مادياً، تولى رئاسة اللجنة الدائمة التي وضعت لتأسيس الجمعية، وساعده في ذلك محمد المهدي ككاتب، وآيت سي أحمد عبد العزيز كأمين المال، ومحمد الزميل والحاج عمر العنق عضوان³⁵. ثم أسّست مدرسة تعاونت مع مدرسة الشبيبة في نشر التعليم العربي بين أبناء سكان العاصمة.

- الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع المتعلق بالنشاط الجمعي بالجزائر العاصمة ودوره في نشر الوعي الوطني، توصلنا إلى النتائج التالية:

- تأثر النوادي والجمعيات في الجزائر بالظروف الداخلية والخارجية، ولعل أهمها السياسة التعليمية للحاكم العام شارل جونار، بالإضافة إلى عودة المثقفين الجزائريين ودخول الجرائد والمجلات المشرقية كروافد فكرية وحضارية.

- تعتبر الجمعيات والنوادي استراتيجية نضالية جديدة تبنتها المقاومة الوطنية مع مطلع القرن 20.

- كانت الجزائر العاصمة مهدا للكثير من النوادي والجمعيات الفكرية والثقافية، وهذا يعود لمكانتها الادارية والحضارية حتى في الفترة الاستعمارية.

- أسهمت العديد من الجمعيات والحركات الاصلاحية في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية، وسعت لمجابهة كل المحاولات الاستعمارية لتهجين المجتمع الجزائري.

- معظم هذه الحركات الجمعوية والنوادي تحولت لاحقا الى تشكيلات سياسية استطاعت تأطير المجتمع، وتهيئته للعمل الجماعي المشترك ضد الاستعمار.

- حاولت فرنسا استمالة المجتمع من خلال اصدار عديد القوانين التي تنظم الحياة السياسية وسعت لإنشاء الجمعيات والسيطرة على توجهاتها، غير أنّ السحر قد انقلب على الساحر فاستغل الجزائريون تلك المنابر ونشروا من خلالها الوعي الوطني.

- المراجع باللغة العربية

أولا: الكتب باللغة العربية

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط3، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي السياسي، ج1، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010.
- بن نبى، مالك، شروط النهضة ترجمة عمر كامل مسقاوي، ط3، دار الفكر، د ف، 1969.
- بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- تركي، رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائري 1926-1931، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- ثيلاني، أحسن المسرح الجزائري والثورة التحريرية، ط1، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
- جغلول، عبد القادر، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطوف، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1984.
- كحلوش، عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999.
- سعدي، عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013.
- سعيدوني، ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- صاري، أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، د ط، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.

- عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة عبد العزيز بوباك، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005.

- العسلي، بسم، عبد الحميد أين باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983.

- مريوش، أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دط، دار هومة، الجزائر 2007.

ثانيا: الرسائل والمذكرات الجامعية

- راجح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1926، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2012.

- قن، محمد، الجمعيات والنوادي الثقافية في مدينة الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1930-1954، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2017.

- خميلي، العكروت، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة 1909-1956، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2009.

ثالثا: مقالات

- بلعربي، عمر، بداية ظهور النوادي والجمعيات في الجزائر، مجلة القرطاس، ع4، الجزائر، جانفي 2017.

- بوقريوة، لمياء، مشروع مورييس فيوليت، المؤامرة السياسية والاجتماعية ضد الجزائر، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بسكرة، ع4، الجزائر، 2012.

رابعاً: المراجع باللغة الأجنبية

- 1) Adolphe Robert, Dictionnaire des parlementaires français, Tome 3, Bourolton Editeur, Paris, **1891**.
- 2) ALLEG Henri, KHALFA Boualem, BENZINE Abdelhamid, La Grande aventure d'Alger républicain, Paris, Messidor, **1987**.
- 3) Carlier (Omar), Entre nation et jihad. Histoire sociale des radicalismes algériens, Paris, Presses de Sciences-Po, **1995**.
- 4) Christelle Taraud Les yaouleds: entre marginalisation sociale et sédition politique Retour sur une catégorie hybride de la casbah d'Alger dans les années **1930-1960**. France. **2008**.
- 6) Christelle Taraud, De la mixité sexuelle : une rencontre coloniale, La prostitution coloniale. Algérie, Tunisie, Maroc, **1830-1962**, Paris, **2003**.

- الهوامش

- 1- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004. ص108
- 2- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص116
- 3- لمياء بوقريوة، مشروع موريس فيوليت المؤامرة السياسية والاجتماعية ضد الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة ع4، 2012، ص315.
- 4- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص109
- 5- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص139
- 6- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، نفسه، ص146-147
- 7- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص112
- 8- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص144
- 9- العكروت خميلي، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين 1909-1956، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 2009-2008، ص110
- 10- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص105
- 11- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص133
- 12- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، نفسه، ص106
- 13- الوناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية 1927-1954، المرجع السابق، ص130-132

- 14- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص113
- 15- بوعلام رمضاني، "أضواء على المسرح الجزائري"، مجلة الثقافة، ع55، 1980، الجزائر، ص31
- 16- محمد قن، الجمعيات والنوادي الثقافية في مدينة الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1930-1954، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2016، ص250
- 17- محمد صالح الصديق، المصلح المجدد ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص33
- 18- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص83
- 19- تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية 1931-1956 ورؤسائها الثلاثة، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر، 2004، ص41
- 20- نفسه ص376
- 21- محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائري، دار المعارف، مصر، 1968، ص19
- 22- عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، ج1، المصدر السابق، ص281
- 23- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص170
- 24- أحمد مريوش، شيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص280
- 25- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص252
- 26- نفسه، ص252
- 27- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص215
- 28- يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى، الجزائر 2001، ص43

29- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص107

30- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، مرجع سابق، ص213

31- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح في الجزائر 1925-1954، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010

32- جريدة البصائر، السنة الثانية، ع69، 28 ماي 1937، ص03

33- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص238

34- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائري، المرجع السابق، ص169

35- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، د ط، دار هومة، الجزائر 2007، ص297